الفصل الثاني والعشرون:

التواصل مع الساحرة

ربَّما، لكن...
ذلك ليس إلا الحد الأدنى المطلوب للعمل، صحيح؟
كان كلّ أطفال دار فوكوين يطمحون...
...لنيل فرصة الخدمة في قصر آل أوشيروميا.
وخدَم القصر آنذاك أيضًا مرّوا مِن منافسةٍ محتدمة ومقابلات عمل عسيرة قبل أن يُتاح لهم هذا الشرف...
...لذلك كان طبيعيًا أن يتعجّبوا مِن عدم إتقان ياسو للعمل.
طبعًا...
...لا شك أنَّ اجتهاد ياسو كان كبيرًا إذا ما أخذنا عامِل السّن بعين الاعتبار.
لكنّ ذلك لَم يشفع مع الخدم الأكبر سنًا الذين كانوا ساخطين على الوضع...
...فبدؤوا يضايقون ياسو إثر كل غلطة كبيرة أو صغيرة.
رغم اعتياد الحياة في آل أوشيروميا...
...إلّا أن الفرصة لم تسنح لياسو لاتخاذ صديق.
كلا...
ذلك ليس دقيقًا...

فكلُّ ما في الأمر...
...أنَّ الصديق لَم يكُن بشرًا.
الطور الثالث "أيام الأسر"
هو هوهو هو
نعم، تحدث هذه الأمور أحيانًا.

خصوصًا عندما يكون المرء مشغول البال.
ربَّما الجنيات تنفـذ بك المقالب.
بـل الساحرة.
أقصد...
...مع أنِّي أكون على ثقة مِن مكان وضعي للشيء...
...يختفي فورًا مـا إن أشيح بعيني عنه...
مجددًا...
...نالت منِّي الساحـرة.
أضعتُ مفتـاح القصـر الرئيسي الثمين...
...وعندما عثَرَتْ عليه السيـدة، وبَّختنـي بالكلام.
إنِّي دائمًا أضع المفتاح الرئيسي في جيبي...
...وكلَّما استخدمتُه أحرص على إعادتـه، لكن...

إنَّها ثالث مرَّة...
في المرَّتين الماضيتين، انتبهتُ لاختفائه فورًا وفتَّشتُ فوجدته، لكن هذه المرة...
...!
هيا ها ها ها ها ها ها ها ها ها ها ها ها ها
أشفق عليك، يبدو أنَّ بياتريس-ساما تلعب معك.
إذا صحَّ ذلك...
ربَّما تفيدك تمائم الحظ الجيد...
تمائم...؟

مهلًا لحظة.
تُرى أين وضعتها؟
آآه، ها هي ذي.
كانت هنـا.
...بكـرة خيط...؟
إذا ربطت هذا الخيط بناصية المفتاح...
...وعقدت طرفـه الآخر مع زر جيبك مثلًا.
فسيكون عندك...
...تميمة خيط العنكبـوت.
خيـط عنكبوت؟

ألَم تقولي إنّ أرواح روكينجيما الشريـرة تخشاها؟
أين سلسلة مفاتيحك؟
نعم! يسرُّني تذكـرك كلامي.
تحوي خيوط عناكب هذه الجزيـرة قوّة سحرية.
ويُقَال إنَّها فعَّالـةٌ جدًا في التصدي للشر.
أرأيـت؟
ألا يبدو مثل خيط عنكبوت إذا مددتـه هكذا؟
بياتريس -سامـا لا تُطيق شباك العنكبوت...
...ولذلك لَن تنفذ بك المقالـب مجددًا.
شباك العنكبوت حسب كوماساوا-سان دروعٌ فعَّالة لمواجهة الكائنات الشريرة...
وجدتُها! إذا ربطـتُ هذا الخيـط بكلّ ما لا أريدُ أن يضيع منّي...
همم...

لكِن ماذا عن أقـلام الرصــاص والممحاة مثلًا...؟
...هنالك أشياءٌ يصعب ربطُها بالخيوط؟
هوهو هوهو هو!
توجدُ تميمةٌ مختلفة لتلك الأشياء.
كـلُّ ما عليك هو خلق بيت...
...للسيد قلم رصاص والسيِّــدة ممحاة.
بيت...؟
تقصدين بناءً بسقفٍ وسرير...؟
كلا، ليس لتلك الدرجة.
لكن لا بدَّ لك مِن تحديـد بيت لهما.
فلنأخذ على سبيل المثال...
...هذه السكين التي وظَّفتُها لقطع الخيط.

إنّها الآن تقول:
"أريدُ العودة للبيت!"
تشعر بالوحدة، وتودُّ لو تعود فورًا لبيتها.
إذا وضعتها وتركتها في مكانٍ آخر، فسوف تتوه...
...وتبدأ تبكي وتنتحب.
المسكينة!
علينا إعادتها لبيت سكاكين المطبخ!
بالضبط.
وهذا هو بيت سكين المطبخ الصغيرة.
كانت بقيّة السكاكين في أسرتها تنتظر عودتها.
"عدتُ للمنزل يا أمي!"
"أهلًا بعودتك يا صغيرتي."

هكذا بالضبط.
......
تأخَّرتِ في العودة.
هل تُهتِ في الطريق؟
لقد قلقنا عليكِ.
كلُّ ما ليس بودك أن تخطفه الساحرة هم في الحقيقة كائناتٌ تشعر بالوحدة.
لذلك...
...عندما تأتي الساحرة وتخبرهم أنَّها ستصطحبهم لمكانٍ ممتع ومرح...
...يرافقونها دون امتعاض.

ماذا نفعل إذن لنمنع حدوث ذلك؟
نعيدهم للمنزل في الحال؟
صحيح، أحسنت.
هناك...
...حتّى سلسلة المفاتيح التي تركتِ على الطاولة مع الخيط
يمكنك سماعها تبكي.
!
هئ هئ!
أشعر بالوحدة ...
فيو...
أحسنت.
الآن صارت تقول: "لقد عدت لبيتي!"

المفاتيح أيضًا تشعر بالوحدة...
...لذا علينا إعادتُها للبيت ما إن تنتهي مِن مهمَّتِها.
إذا كوَّنت صداقــات مع مختلف الأشياء...
...فرويدًا رويدًا ستعجز بياتريس-ساما عــن تنفيـذ المقالب بك.

آآه... كِدتُ لا أنتبــه لوقوعها...
هئ هئ
هئ هئ
أريدُ العودة للبيت!
المعذرة...
تفضلوا.
إلى منزلكم في جيبيــي.
مرحى!
لقد عدنا!
ما أحلى البيــت!
جيِّد. لم تنفِّذ الساحرة أيّ مقلب هذه المرَّة...
عجبًا!

ربطتِها بخيط؟! يا لها مِن فكرةٍ مبتكرة!
بياتريس...؟
صديقتك بياتريس.
ومَن غيري ؟...
لاحظتُ أنّك أوقعت المفاتيح مجددًا...
...فقررتُ أن آتي لمضايقتك مرةً أخرى! لكن يا للأسف...
علّمتني كوماساوا-سان كيف أصنع تميمة خيط العنكبوت.
يسعدني أنّها أفلحت.
همم...
يؤسفني الاعتراف بألّا رغبة لي في لمسها.
مثلما لا يرغب البشر في تمرير أصابعهم على شفرةٍ حادة.

لكن هذا مِن حسن حظك.
فهكذا لن ينالك عقاب ناتسوهي.
هيهيهيهي.
وكلُّ هذا بفضلـي.
لماذا؟
لولا كراهيتك لـي...
...لما تعلمت تلك التميمة، صحيح؟
وتلك التميمـة بالذات...
...حالت دون نسيانك للمفاتيح بعد أن أوقعتها.
إذن باختصار ...
...لقد ساعدتك.

ألا يجدر بك شكري؟
همم...
لستُ أحبُّ هذا، لكن معها بعض الحق...
كلُّ شيءٍ سـار كما خططت.
لقد كنتُ أتربَّص بأخطائك كي ألقِّنك درسًا لأني صديقتك!
ولذلك تعلَّمت من تلك الأخطاء ونضجت.
همم...
إذن كوماساوا-سان هي الجديرة بشكري...
...وليس أنتِ على ما أعتقد.
هممف.
يا إلهي.
عمل الساحرة لا ينال أيَّ عرفان.
مع ذلك...

...فقد ربحتُ هذه الجولة.
لكن ليس مِن شيمي الاستسلام بسهولة.
حسنٌ.
سأسلّم لك النصر.
لكي أعوّض عن هــذه الهزيمة...
...سوف أضاعــف مجهودي...
...في إيجاد واستغـلال أغلاطك!
الحذر ثمَّ الحذر!

هنالك عددٌ لا يحصى من الأغراض الصغيرة التي سيضيِّعها إهمالك.
ولا يمكنك ربط خيـطٍ بها جميعها.
خيوط العنكبوت ليست تميمتي الوحيدة.
لقد تعلَّمتُ أيضًا تميمةً أعيد بها الأشياء لبيوتها.
أبـدًا لـن...
...تنالي منِّي مجــددًا.
إذن...
...سأراقبك لأرى...
...هل سوف يتحقق كلامك أم لا.
آآه، وبالمناسبة ...

...ابتسامتك مشرقــة.
لا ينبغي مواجهـة الساحرات بالبسمات.
فالمفروض أن يبثثن الذعر والآهات.
على أيِّ حال.
انتهى وقتُ استراحتك.
أقتـرح عليك...
...العودة والعمل بجد لكي لا يغضب منك زملاؤك الخدم.
وإليك هذه النصائـح أيضًا.
الخادمة رينون تكون متعكِّرة المزاج صباحًا.
الأفضل ألَّا تراك أمامها حينئذ.
والماء عنصـرٌ مشؤوم اليوم.
لذا إيَّاك وعدم الانتباه عند حمل سطول الغسيل.

إذا صدقَ ظنِّي بك...
فأنا متأكدّة...
...مِن أنَّ أملي فيك لن يخيب...
شكرًا لكِ يا بياتريس.
في الماضي ...
...عندما لم أكُن أرَى هيئة الساحرة...
...كنتُ أكره الساحرة محبة المقالب وألعنها في سرِّي.

لكن ما إن تمكَّنتُ مِن الحديث معها...
...حتّى لم تعُد تبدو لي مجرَّد شرٍّ خالص.
طبعًا...
ما مِن شيءٍ كان يظطرُّني لشكر الساحرة التي وظيفتُها السخرية مِن مآزق الناس.
هنالك اختـلافٌ بين البشـر والساحرات.
لا مجال للانسجام بينهم.
لكن...
...مع ذلك تبيَّن لي...
...أنَّ بوسعنا أن نكون أصدقاء.
مع أنَّ هذا لا يغيِّر مِن كونهـا ساحرة...
فلا مفرَّ مِن الحذر على الدوام.
حافظتُ على انتباهي دائمًا ومعي تمائمي...
ولذلك لم تُفلِح معي مقالب الساحرة مجددًا...

وبغض النظر عن كفاحي ضدَّ مقالب الساحرة...
كان ذلك أيضًا خير عونٍ في عملي وحياتي ككل...
فهمت.
الساحرات فعلًا كائناتٌ شاذَّةٌ عن المألوف.
لم أكُن أدري أنَّ مِن الممكن...
...تكوين صداقةٍ عبر الترهيب.
منذ ذلك الحين...
...لاحظتُ اختلاف ياسو كثيرًا عن ذي قبل.
بسبب تلك التمائم البسيطة.
هوهوهو.
صحيح.
بعض الأطفال يبرهونني مِن شدة صدقهم واجتهادهم.
لم أرى في حياتي إنسانًا يطبِّق دروسي بحذافيرها لتلك الدرجة.

لا أستغرب إن كانت دروسًا مثل ربط الأشياء بالخيوط، وقول "لقد عـــدت للمنزل!".
نعم، كنتُ أسمع ترديد ياسـو لهذه العبارة أحيانًا.
كان ذلك ظريفًا، مثل الأطفال الذين يلعبون لعبة المنزِل بالدمى وأدوات المطبخ.
تمامًـــا كالأطفال!
وياسو أيضًا مِن الأطفال!
إذا قلت شيئًا للكبار فسيفهمونه جميعًا...
أمّا الأطفال فليسوا سواء، ولذلك يختلف أسلوب الشرح من طفلٍ لآخر.
كلُّ ما علينا هـــو إيجـــاد الطريقة المُثلى التي يفهم بها كلُّ طفل...
وحينئذٍ لن نواجه صعوبةً في تعليمهم أي شيء.
أما كنتِ تعلميـن أنَّ ياسو مِن ذرية بياتريـس يا كوماساوا؟
بلى.
لَم يغِب عنّي ذلك طبعًا.

لكن أليس غريبًا إخبار ذريَّة بياتريس...
...بأنَّ الساحرة بياتريس تنفِّذ المقالب بالناس ما لَم ينتبهوا لأغراضهم؟
تكاد تكــون مفارقةً طريفة.
هوهو هوهو هو.
في الواقع...
...لم أفكِّر بالأمر إلا حين جــاءت ذريَّتها تدَّعي بأنَّ ساحرةً تشاكسها وتخبِّئ أشياءها...
...خطر على بالي أنَّ الفقيدة بياتريس-ساما تحوَّلت إلى ساحرة...
...ثمَّ جاءت لتعلِّم ذريَّتها حُسن التركيز والانتباه.
لذلك بالضبط اخترتُ تلك الوسيلة التعليمية.
سمعة ياسو السيئةً بسبب إهمال الأشياء...
....بدأت تــزول أخيراً...
...وذلك ساعد ياسو على النُّضـج والخروج مِن القوقعة.
نعم.
التغلُّب على مكامِن الضعف يحيلها إلى قوَّة...
...ثمَّ إلى ثقةٍ بالنفس تعين المــرء على النُّضوج.

ملامح النضج البسيطة تلك التي كنتُ ألتمسها يومًا بعد يوم...
جعلَت مِن ذريَّة بياتريس-ساما...
...أقرب إلى أحد حفدتي الروحيين.
غينجي-ساما...
...انتهينا مِن واجباتنـــا!
شكـرًا لكـم...
...على اجتهادكــم في التنظيف اليوم.

حتّى الغُـرَف التي قلَّما يشغلُها أحد...
... قد يفاجئنا يومًا ضيوفٌ يضطرُّون للنزول فيها.
لذلك لا بدَّ مِن تنظيف كلّ الغرف...
...بحرصٍ ودون تهاون.
كلامكَ عين الصـواب.
وطبعًا كلُّ الخدَمِ هُنَا مدركون لذلك.
كم سيسعدُني لو صحَّ ذلك...
...لكن أثناء فحصي بعدكم...
...وجدتُ هـــذه.
إلى مَن تعود هذه المفاتيح؟

يا إلهي.
مجددًا يا ياسو؟

أنتِ...
لا تستنتجي هكذا بلا دليل.
مفاتيحي معي طبعًا.
يستحيل أن أفقــد شيئًا بهذه الأهمية!
ماذا عن بقيتكم؟!
مفاتيحي أيضًا معي...
وهذه الخاصة بــي!
ياسو!
هذا مِن فعلك بلا شك!
ألم توبخك السيِّدة لنفس السبب قبل أيام؟
أحتَّى توبيخها لَم ينفع لتعليمك الدرس؟! إنَّك فعلًا....

...آآه...
ربطتها بخصرك للتأكُد مِن عدم وقوعها؟

سلوكٌ حَسَن.
هيهيهي! صحيح.
لن تضيع منك مجددًا...
...لأنَّ معك التميمة التي تحميك.
!
نعم!
ذلك الوقت...
ذلك اليوم...
ذلك الشعور بالفخر والإنجاز...
...أصبح صفحةً لا تُطــوَى مِن كتاب ذكريات طفولتي...

لكن...
...لِمَن إذن المفاتيح التي وجدهـا غينجي-سان؟
ماذا؟
لـ- ليست هنا.
الإهمال غير مقبـــول ولو في الواجبات اليومية.
لكن لا أحد معصومٌ مِن الخطأ.
لن أُطيل أكثر في هذه المسألة.
لكن...

إلقاء اللوم على زملائك...
...عوض البحث والتفكُّر فـي هفواتــك الشخصية...
...صفةٌ معيبة لا تستحق أيَّ مديح.
أنـا...
أنـا...
...في غاية الأسف...

أصدقائي لا يكرُّرون نفس الأغلاط.
لأنّي دائمة التربص بأي مكامـن ضعف...
...ولم أجد أيًّـا منها مؤخرًا!
يا للأسف.
أضاعت هذه الفتاة مفاتيحها إذن...
ليتني استغللتُ الموقـف ونفذتُ بها بعضًا مِن مقالبي!
3ASQ.ORG
كلا! احتفظي بمقالبكِ لي!
؟
أقلت شيئًا؟
آآه.
كـ- كلا.
لا شيء يُذكَـر...

لم تكن نيَّتي إذلالها أو الانتقام منها.
يومئذٍ...
لكن بعد أن تعرَّضتُ كثيرًا للاستهزاء والانتقاص مِن عملي...
...ما كان يسعُـــي إلَّا أن أشعر بأعلى درجات الفخر.
...شعرتُ لأوَّل مرَّة...
...بأنني اعتدتُ حياة الخدمة عند آل أوشيروميا.